منكم وعنده دائما محو الذنوب عينا واثباتا تعالى انهم يجب عليهم ان لا ييأسوا
من رحمة الله تعالى بسبب اصرارهم على الكفر مدة مديدة فانه الغالب
وان كان عزيزا لا يغلب قادرا لا يعارض لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة
بايمان ساعة واحدة وقوله لا جرم رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حقا
وفاعله انما اي الذي تدعونني اليه من هذه الانداد ليس له دعوة بوجه
من الوجوه فانه لا ادراك له هذا ان اريد ما لا يعقل وان اريد شيء مما
يعقل فلا دعوة له مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليها دليل بل ولا شبهة
موهمة في الدنيا اي التي هي محل الاسباب الظاهرة ولا في الآخرة اي ليس له
استجابة دعوة فيهما فسمي استجابة الدعوة دعوة اطلاقا لاسم المتقابلين
على الآخر كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وكقوله كما تدين تدان
وقيل ليس له دعوة اي عبادة في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية
ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها لهم قال وان مردنا
اي مرجعنا الى الله اي الذي له الاحاطة بصفات الكمال فيجازي كل احد بما
يستحقه وان المسرفين اي المجاوزين للحدود الغريقين في هذا الوصف
قال قتادة وهم المشركون لقوله تعالى هم اي خاصة اصحاب النار اي
ملازموها وعن مجاهد هم السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب
شرهم هم المسرفون ولما بالغ هذا المؤمن في هذا المقال ختم كلامه بخاتمة
لطيفة فيها قوله فستذكرون اي قطعا بوعد لا خلف فيه مع القرب ما اقول لكم
حين لا ينفعكم الذكر في يوم الجمع الاعظم والزحام الذي يكون فيه القدم على
القدم اذا رأيتم الاهوال والنكال والزلزال ان قبلتم نصحي وان لم تقبلوه
ولما خوفهم بذلك توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع تخويفهم وكيدهم
ومكرهم على الله تعالى بقوله وافوض اي انا الآن بسبب انه لا عون لغير
الله امري اي جميع امري الى الله اي الذي احاط بكل شيء قدرة وعلما

فهو

فهو يحمي منكم من شاء ولعله انما تلقى هذه الطريقة من موسى عليه السلام حين
خوفه فرعون بالقتل فرجع موسى في دفع ذلك الشر الى الله تعالى فقال
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقرأ نافع وابو
عمرو بفتح الياء والباقون بالسكون ولما علق تفويضه بالاسم العظيم
الجامع المقتضي للاحاطة علل ذلك بقوله ان الله اي الذي لا يخفى عليه
شيء بصير اي بالغ العلم بالعباد ظاهرا وباطنا فيعلم من يستحق النعمة
منهم لانقياده وصار الى الكمال ويعلم من عمل بغير ذلك فهو عالم بالذين
الحاطر قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات قصدوا قتله فوقاه الله اي
حصل له وقاية تحميه منهم جزاء على تفويضه سيئات اي شدائد ما مكروا
دينا ودنيا فنجا مع موسى عليه السلام قال قتادة وكان قبطيا فنجا
لوعده سبحانه بقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون ولما كان المكر
السيء لا يحيق الا باهله قال تعالى وحاق اي نزل محيطا بعد احاطة
الاغراق بآل فرعون اي فرعون واتباعه للجراءة اصرارهم على الكفر ومكرهم
هذا ان قلنا ان الآل مشتركة بين الشخص واتباعه وان لم نقل ذلك
فاللحاق بفرعون من باب الاولى لانه العادة جرت انه لا يوصل الى
جميع اتباع الانسان الا بعد اذلاله واهلاكه سوء العذاب اي الغرق في
الدنيا والنار في الآخرة فان قيل قوله تعالى وحاق بآل فرعون
سوء العذاب اي معناه انه راجع اليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين
كقول العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب
بالغرق في الدنيا وبنار جهنم في الآخرة لم يكن مكرهم راجعا اليهم لانهم
لا يقصدون بذلك اجيب بانهم هموا بشر فاصابهم ما يقع عليه
اسم السوء ولا يشترط في الحيق ان يكون الحيق ذلك السوء بعينه
وقوله تعالى النار فيه اعراب ثلاثة اوجه احدها انه بدل من سوء

Copyright © King Saud University